

296875 - لماذا يحل الصيد مع أنه لم يذبح؟

السؤال

أنا أعيش في الغرب ، وقد سألني أحد غير المسلمين عن سبب تحريم أكل الميّة ، بعد الاطلاع على موقعكم ، وجدت أن السبب بجانب أنها أمر إلهي أن الأصل في الإسلام هو تحريم الدم ، لذلك يكون لحم الميّة محرّم لأن الدم لا يزال بالحيوان ، ولكن انتابني سؤال وهو : كيف يتماشى هذا السبب "تحريم الدم" مع تحليل الإسلام للصيد ؟ لأن لحوم الصيد لا تتوافر بها شرط الذبح الذي يضمن أن الحيوان يتخلص من كل دمه ؟

الإجابة المفصلة

دين الله تعالى دين محكم لا اختلاف فيه.

قال الله تعالى: **{أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوْجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا}** . النساء / 82.

قال ابن القيم رحمه الله تعالى:

"قد استقرت شريعته سبحانه أن حكم الشيء حكم مثله، فلا تفرق شريعته بين متماثلين أبداً، ولا تجمع بين متضادين ..."

في حكمته وعدله ظهر خلقه وشرعه، وبالعدل والميزان قام الخلق والشرع، وهو التسوية بين المتماثلين، والتفريق بين المختلفين "انتهى من "زاد المعاد" (248 / 4).

ومن ذلك التذكرة بالصيد والذبح؛ فالذكاة بالصيد: هي من جنس الذكاة بالذبح والنحر، يشترط فيها إراقة الدم، ويشملها النص النبوى: **«مَا أَنْهَرَ الدَّمْ وَذَكَرَ اسْمَ اللَّهِ فَكُلْ»** رواه البخاري (5503)، ومسلم (1968) من حديث رافع بن حديج رضي الله عنه.

فلا يحل الصيد حتى تكون آلة الصيد - كالسهم أو البنادقية - أصابته بحدها، وأنهرت دمه، فإن أصابته بعرضها، أو ضربه الصياد بحجر أو خشبة، فمات: فإنه لا يحل، لأنه لم يحصل منه إراقة الدم .

عن عدي بن حاتم رضي الله عنه، قال: "سأله رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المعارض، فقال: «إذا أصبت بحد فكل، فإذا أصاب بعرضه، فقتل: فإنه وقيد؛ فلا تأكل» رواه البخاري (5476) ومسلم (1929)، وفي رواية لهما: **«كُلْ مَا حَرَقَ، وَمَا أَصَابَ بِعَرْضِهِ؛ فَلَا تَأْكُلْ»** البخاري (5477)، ومسلم (1929).

قال الصناعي في "سبل السلام":

”اخْتِلَفَ فِي تَفْسِيرِ الْمِعَارِضِ عَلَى أَقْوَالٍ، لَعْلَ أَقْرَبُهَا مَا قَالَهُ ابْنُ الثَّيْنِ : إِنَّهُ عَصَا فِي طَرَفِهَا حَدِيدَةً يَرْمِي بِهِ الصَّائِدُ؛ فَمَا أَصَابَ بِحَدِيدٍ فَهُوَ ذَكِيٌّ يُؤْكَلُ، وَمَا أَصَابَ بِعَرْضِهِ فَهُوَ وَقِيدٌ، أَيْ: مَوْقُوذٌ .“

وَالْمَوْقُوذُ : مَا قُتِلَ بِعَصَماً، أَوْ حَجَرًا، أَوْ مَا لَا حَدَّ فِيهِ، وَالْمَوْقُوذُ : الْمَضْرُوبَةُ بِخَشْبَةٍ حَتَّى تَمُوتُ .

وَفِي الْحَدِيثِ إِشَارَةٌ إِلَى آلَةٍ مِنْ آلَاتِ الْإِصْطِيَادِ، وَهِيَ الْمَحَدُّ، فَإِنَّهُ صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرَهُ اللَّهُ إِذَا أَصَابَ بِحَدِيدِ الْمِعَارِضِ : أَكَلَ؛ فَإِنَّهُ مُحَدُّ، وَإِذَا أَصَابَ بِعَرْضِهِ : فَلَا يَأْكُلُ .

وَفِيهِ دَلِيلٌ أَنَّهُ لَا يَحِلُّ صَيْدُ الْمُثَقَّلِ .

وَإِلَى هَذَا ذَهَبَ مَالِكُ وَالشَّافِعِيُّ وَأَبُو حَيْنَةَ وَأَحْمَدُ وَالثَّورِيُّ ... وَهَذَا هُوَ الصَّوابُ ”انتهى .

ولا يباح الصيد الذي يموت خنقا في الشبكة والفح ، لأنه لم يجرح ، ولم ينهر دمه .

قال ابن المنذر رحمه الله تعالى:

” وهذا قول عوام أهل العلم، والسنة تدل على ما قالوه ”انتهى من ”الإشراف“ (465 / 3).“

وإنما اختلف الصيد عن الذبح والنحر في موضع إراقة الدم؛ فخفف في الصيد للحاجة، ومشقة الإمساك به؛ فكانت إراقة دمه تحصل من أي مكان من جسمه، ولا يشترط أن يصاب في الرقبة.

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى:

” ويشترط - أيضا - أن يجرح الصيد، بحيث يكون قتيلاً للصيد بالجرح .“

ووض ذلك : أن يكون بالثقل، فإذا كان بالثقل فلا يحل .

والدليل ما سبق: (ما أنهر الدم وذكر اسم الله عليه فكل) ؛ فإنه شامل للذبح والصيد .

إلا أن الصيد يختلف عن الذبح بأنه : في الذبح يشترط قطع الحلقوم والمريء، أو الودجين، على حسب الخلاف السابق، أما هنا : فيكون في أي موضع، وهذا مما يوسع فيه في باب الصيد على باب الذبائح، أن محل إنها الدم في الذبائح الرقبة، أما هذا فليس بمعين المكان ”انتهى من ”الشرح الممتع“ (101 / 15 - 102).“

ولأجل هذه الحاجة ، ومراعاة المشقة في مثلها : جعل الشرع حكم بهيمة الأنعام ، إذا فرت وتعدى الإمساك بها، حكم الصيد في ذكاتها ، فلتذكى كما يذكر الصيد ، في أي موضع يقدر عليه من بدنها .

عَنْ رَافِعِ بْنِ حَدِيْجٍ، قَالَ: ”نَّدَّ مِنَا بَعِيرٌ، فَرَمَاهُ رَجُلٌ بِسَهْمٍ فَحَبَسَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ لَهُذِهِ الْأَيْلِ أَوَابَةٌ كَأَوَابِدِ الْوَحْشِ، فَإِذَا غَلَّكُمْ مِنْهَا شَيْءٌ، فَاقْعُلُوا بِهِ هَكَذَا»“ رواه البخاري (5509)، ومسلم (1968).

وبوْب عليه البخاري ”بَابُ مَا نَدَّ مِنَ الْبَهَائِمِ، فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ الْوَحْشِ.

وَأَجَارَهُ أَبْنُ مَسْعُودٍ، وَقَالَ أَبْنُ عَبَّاسٍ: ”مَا أَعْجَرَكَ مِنَ الْبَهَائِمِ مِمَّا فِي يَدِيكَ، فَهُوَ كَالصَّيْدِ، وَفِي بَعِيرٍ تَرَدَّى فِي بَئْرٍ: مِنْ حَيْثُ قَدَرْتَ عَلَيْهِ، فَذَكِّهِ“، وَرَأَى ذَلِكَ عَلَيُّ، وَأَبْنُ عُمَرَ، وَعَائِشَةً ”انتهى.

والحاصل :

أن الصيد كالذبح ، لا يحل به الحيوان حتى يحصل إنهاـر الدـم ، ولكن خـفـ في الصـيد فـجـعـلـ مـكـانـ إـنـهـارـ الدـمـ أيـ مـكـانـ منـ الحـيـوانـ .

والله أعلم.